

بسم الله الرحمن الرحيم

المحاضرة السابعة

آداب دعاء الله سبحانه وتعالى:

قال الله تعالى: {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ} [البقرة: 186]. وقال سبحانه: {وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَن عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ} [غافر: 60].

وعن النعمان بن بشير قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: "الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ"، ثُمَّ قَرَأَ: {وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَن عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ} .
ومعنى الدعاء، استدعاء العبد ربه عز وجل العناية، واستمداده منه المعونة . فلا يتخلى عبد عن دعاء مولاه إلا قانط أو متكبر مستغن، وهذا موجب لغضب الله سبحانه وسخطه ، فدعاء العباد، ودعاء المسألة من الأمور التي يحبها الله سبحانه من عبادة المتقين.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: " مَنْ لَمْ يَسْأَلِ اللَّهَ، يَغْضَبْ عَلَيْهِ " .
وقد أحسن القائل : الله يغضب إن تَرَكْتَ سُؤَالَهُ ... وترى ابن آدم حين يُسألُ يَغْضَبُ

وللدعاء آداب كثيرة يمكن تقسيمها الى :

أولاً: آداب قبل الدعاء:

1 - التوبة ورد المظالم لأهلها. قال تعالى: {وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ ثَابُوا إِلَيْهِ} [هود: 90].

2 - التقدم الدعاء بالعمل الصالح كبر الوالدين، والنوافل كالصدقة وغيرها التي يستجلب بها العبد محبة ربه تبارك وتعالى. قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "إن الله قال: من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه" .

3 - تحري المال الحلال. قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ: {يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ} [المؤمنون: 51]، وقال: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ}

[البقرة: 172]، ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ يَا رَبِّ يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ؟".

4 - أن يتحرى أوقات إجابة الدعاء مع شرف الزمان، والمكان.

ثانيًا: آداب عند الدعاء:

1 - استقبال القبلة عند الدعاء، مع التذلل والوقار.

2 - رفع اليدين عند الدعاء. عن سلمان الفارسي عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: "إن الله حيي كريم يستحي، إذا رفع الرجل إليه يديه أن يردهما صفراً خائبين".

3 - الدعاء بباطن الكف: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : "إذا سألتكم الله فاسألوه ببطون أكفكم، ولا تسألوه بظهورها".

4 - الثناء على الله سبحانه وتعظيمه، ثم الصلاة على النبي - صلى الله عليه وسلم -. عن فضالة بن عبيد: قال بينا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قاعد إذ دخل رجل، فصلى فقال: اللهم اغفر لي، وارحمني. فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : "عجلت أيها المصلي، إذا صليت فعدت، فاحمد الله بما هو أهله، وصل علي، ثم ادع". قال ثم صلى رجل آخر بعد ذلك، فحمد الله، وصلى على النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : "أيها المصلي ادع تجب". وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : "كلُّ دُعَاءٍ مَحْجُوبٍ حَتَّى يُصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -".

قال النووي: "أجمع العلماء على استحباب ابتداء الدعاء بالحمد لله تعالى والثناء عليه، ثم الصلاة على رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، وكذلك يُختم الدعاء بهما".

5 - العزم والجزم في المسألة. قال p : "لا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: اللهم اغفر لي إن شئت، اللهم ارحمني إن شئت، ليعزم المسألة فإنه لا مكره له".

6- الإلحاح في الدعاء مع تكراره. قال p : "لا يَزَالُ يُسْتَجَابُ لِلْعَبْدِ، مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةٍ رَحِمَ مَا لَمْ يَسْتَعْجِلْ"، قيل: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا الِاسْتَعْجَالُ؟ قال: "يَقُولُ: قَدْ دَعَوْتُ وَقَدْ دَعَوْتُ فَلَمْ أَرَّ يَسْتَجِيبُ لِي. فَيَسْتَحْسِرُ عِنْدَ ذَلِكَ وَيَدْعُ الدُّعَاءَ".

7- عدم الاعتداء في الدعاء، بسؤال ما لا يجوز، وما لا يفعله الله سبحانه وتعالى، أو بإثم، أو بقطيعه رحم.

8 - إخفاء الدعاء مع حضور القلب، والتضرع، والخشوع، والرغبة والرغبة، والإخلاص فيه.

قال تعالى: {ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ } [الأعراف: 55].

ومن الأدب مع الله المداومة على الصلاة والخشوع:

قال تعالى: {قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (1) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ } [المؤمنون 1: 2]، وذلك بالمداومة على الصلاة بسكون الأطراف والطمأنينة فيها

ومن الأدب مع عدم استقبال القبلة أو استدبارها عند قضاء الحاجة:

عن أبي أيوب - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "إذا أتى أحدكم الغائط فلا يستقبل القبلة ولا يولها ظهره، ولكن شرقوا أو غربوا".

ومن الأدب مع تعظيم اسمه عز وجل:

ومن الأدب مع الله عز وجل تعظيم اسمه، فكلما كتب اسم الله تعالى؛ أتبعه بالتعظيم مثل: تعالى أو سبحانه أو عز وجل، أو تقدس أو تبارك، ونحو ذلك.

ومن الأدب مع الله شكر نعمه، وحمده:

و الشكر يكون بالقلب خضوعًا واستكانه، وباللسان ثناء واعتراقًا، وبالجوارح طاعة وانقيادًا . ونعم الله علينا كثيرة، فلا تعد ولا تحصى؛ قال تعالى: {وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا} [النحل: 18] ، وقال سبحانه: {وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ } [إبراهيم: 7].

أما الحمد: فهو الثناء على الله بالجميل على جهة التعظيم والتبجيل. و الفرق بين الشكر والحمد، فالشكر لا يكون إلا في مقابل النعمة، أما الحمد فيكون مقابل النعمة أو دون مقابل، والشكر يكون بالقول والعمل، أما الحمد فلا يكون إلا بالقول.

ومن الأدب مع الله: طاعة رسوله - صلى الله عليه وسلم -:

قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللَّهَ".